Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القسى ولا استخدامها، ومع ذلك جعلها فننا. إلا أن هذا الفنن على رقته ورخاوته هدم هذه الكثرة من الأصنام، فقد قيل إنه ﷺ كان يمس الصنم بقوسه فيهوى على الأرض هويا فمن عجب أن يكون ذلك إلا بقوة إلهية غيبية.

وهكذا وفق الشاعر فى إيضاح ما وقع على الحقيقة. إنه لم يسرف فى الخيال، وتخيل لكن بمقدار، وخلع على الصورة التى رسمها روحانية وقدسية، وعرف كيف يعرضها على نحو يقع فى القلوب موقعا.

إنه لا يستطيع أن يخفى فخره واعتزازه بالنصر المبين ولا يغفل عن ذكر لوازم هذا النصر بالذات كتصعيد الأذان، وكأنما شاء أن يجعل من صوت الأذان ما يتغنى به المنتصر أو يعبر عنه بالمعازف والطبول.

ويتلو دلك ما ذكر عن غزوة تختلف بعض الشىء عن الغزوات وهى غزوة تبوك.

وتبوك موضع بين وادى القرى والشام. وهذه الغزوة تسمى غزوة العسرة وهى آخر غزواته ﷺ . وقد أخبر الناس بأنه يريد الروم.

أما سببها فإن الروم قد حشدت حشودها فى الشام فندب أصحابه إلى الخروج واستنفر قبائل العرب، فأقبل عليه جمع كثير كما قدم عليه المنافقون يستأذنون فى التخلف، واستخلف على بن أبى طالب كرم الله وجهه على أهله فى غيبته وانطلق بعد أن عقد الألوية لأبى بكر والزبير وأسيد بن حضير وغيرهم. وسار ﷺ على رأس جيش عظيم كان أعظم تآلف فى العرب، ووجه لخالد بن الوليد فاستأسر أكيدر، فدخل خالد حصنه وقدم أكيدر على الرسول وصالحه على الجزية ونال منه الأمان وعاد ﷺ إلى المدينة واستقبله المنافقون فأعرض عنهم[1].

ولست أجد من دافع قوى يدفعنى إلى ذكر شىء مما قال الشاعر فى تبوك لأنه أشار إشارات لامحة إلى ما وقع فيها كقوله إن الروم لم يعتدوا، ثم طفر طفرة بعيدة ليضيف إلى ذلك قوله إن الإسلام على وشك الخروج إلى العالم الكبير، إلا أننا فى هذا المقام يلزمنا عدم نسيان شىء وقع فى هذه الغزوة وهو قوله ﷺ : يا أيها الناس باب خير. أخبركم عن حيشكم هذا الغارى إنهم انطلقوا فلقوا العدو. فقتل زيد شهيدا فاستعفروا له. ثم أخذ الراية

---

(١) محمد رصا. محمد رسول الله ٣٣٦ ٣٣٨ القاهرة ١٩٦٦م.